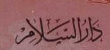
وث إسلامية هامة

٢٣

# الإسلام والجنس


عبد الله ناصح علوان

أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة



للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة


مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم : ( ٧١ )

الطبعة الخامسة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م



دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

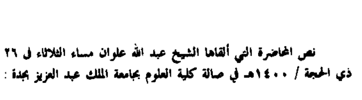
١٢٠ شارع الأزهر _ ص .ب ١٦١ الغورية
ت: ٩٣٢٨٢٠ _ ٢٧٤١٥٧٨ فاكس ٢٧٤١٧٥٠

بحوث إسلامية هامة
٢٣

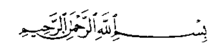
# الإسلام والجنس

عبد الله ناصح علوان
أستاذ الدراسات الإسلامية
بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة



**نص المحاضرة التي ألقاها الشيخ عبد الله علوان مساء الثلاثاء في ٢٦ ذي الحجة / ١٤٠٠هـ في صالة كلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بجدة :**



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده

# الإسلام والجنس

إظهاراً لخصائص الشريعة الإسلامية الغراء المتمثلة في الربّانية والواقعية والشمول .. وانطلاقاً من نظرة الإسلام الكلية في الكون والحياة والإنسان .. نبحث بعون الله سبحانه **نظرة الإسلام إلى الجنس** ، ليعلم من يريد أن يعلم : أن الإسلام دين الفطرة ، وشريعة الخلود والحياة ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ؟! ﴾ .

ولكي نحيط ببحث « الإسلام والجنس » من جميع جوانبه ، ونأتي به من جميع أطرافه يحسن أن نتطرّق للنقاط التالية :

- **اعتراف الإسلام بالدوافع الفطرية والميول الغريزية للإنسان .**
- **وضع ضوابط شرعية ونفسية واجتماعية للحدّ من ثورة الغريزة لمن لم يتيسّر له سبيل الإحصان**

- وضع أمام الجنسين قواعد عملية ، إذا أخذ بها كل منهما أمِن المجتمع من براثن الميوعة والانحلال .
- أهاب بالمسلم أن يكون حذراً يقظاً واعياً من مخططات أعداء الإسلام في الانطلاق وراء اللذة والشهوة .
- وأخيراً : الردّ على اتهام الإسلام بالكبت الجنسي والشعور بالخطيئة ..

- أمّا فيما يتعلق بالنقطة الأولى :

فلا شك أن الإسلام اعترف بما للإنسان من دوافع وغرائز وميول .. مصداقاً لقوله تبارك وتعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها » ؛ ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا يمكن أن يكون تصادم بين شرع الله ، وبين الدوافع والميول التي ركّبها الله في الإنسان .

وكيف يكون التصادم ؟ والله سبحانه حين أنزل هذا التشريع أنزله من أجل هذا الإنسان ليكون خليفة الله في الأرض ، يسعى إلى عمرانها ما استطاع إلى ذلك سبيلًا .. فالله إذن هو ربّ الناس ، ملك الناس ، إلّه الناس .. يشرع لهم ما يرفع من آدميتهم ، وما يحقق خيرهم وصلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة .

**ومما يؤكد اعتراف الإسلام بهذه الدوافع والميول :**

أ – شرع الزواج تلبيةً لهذه الدوافع ، واستجابة لهذه الميول :

– قال تعالى : ﴿ ومن آياته أن جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة .. ﴾ .

– روى الجماعة عنه عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ( أي القدرة على الزواج ) .. » .

– وروى عبد الرزّاق والبيهقي : « تناكحوا تناسلوا تكثروا ، فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة » .

ب – حرّم الرهبانية ، والرهبانية : هي العزوف عن الزواج والزهد فيه ، واستقذار الدافع الجنسي .. بنية التفرّغ للعبادة والتقرب إلى الله ، ولاسيّما إذا كان الإنسان قادراً على الزواج ، متيسراً له أسبابه ووسائله ..

والنصوص التي تحرم الرهبانية هي كما يلي :

– روى البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص : « إنّ الله أبدلنا بالرهبانيّة الحنيفيّة السّمحة » .

– وروى الطبراني والبيهقي : « من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس منّي » .

– وروى الشيخان : حديث الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، فكان من كلام أحدهم : أما أنا فإني أعتزل النساء فلا أتزوج ، فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن قال : « أما أنا فإنّي أخشاكم لله وأتقاكم له ، وإني أصوم وأُفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوّج النساء فمن رغب عن سنّتي فليس مني » .

ج – اعتبر تصريف الشهوة بالحلال من الأعمال الصالحة التي تستأهل المثوبة وتستحقّ الأجر .

روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه : أن أناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام : « ذهب أهل الدّثور بالأجور يصلّون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم .. قال عليه الصلاة والسلام : أو ليس الله قد جعل لكم ما تصدّقون ؟ إن لكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليلة صدقة ، وبكل تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ، ونهي عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم ( الجماع ) صدقة » .

قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال عليه الصلاة والسلام : أرأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له فيها أجر !!

د – أعطى الحرية للزوجين في الممارسة الجنسية مادام الإتيان في موضع الحرث .

قال تعالى : **« نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم »** .

ومعنى الآية ائتوا نساءكم في موضع الحرث ( وهو الفرج ) كيف شئتم سواء أتيتموهنّ من أمام أو من خلف أو على جنب .. أو أية هيئة أخرى .

● **النقطة الثانية :**

**وضع الإسلام من الضوابط الشرعية والنفسية والاجتماعية .. للحدّ من جموح الغريزة إذا لم يتيسر للشاب سبيل الإحصان .**

الضابط الأساسي الذي وضعه الإسلام للحدّ من جموح الغريزة إذا لم يتيسر للشابّ الزواج هو الاستجابة لدعوة القرآن الكريم في التمسك بحبل الاستعفاف والتسامي .. قال تعالى : **﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله ﴾** .

**ولكن ما مفردات الوسائل والضوابط في تحقيق الإعفاف والتسامي ؟**

المفردات هي ما يلي :

أ – **غضّ البصر عن المحرّمات** : لقوله تبارك وتعالى : **﴿ قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى**

**لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن .. ﴾** ولا يخفى على كل ذي عقل وبصيرة أن النظرة إلى المرأة الأجنبية سهم من سهام إبليس ، بل طريق منحرف يؤدي بسالكه إلى الفاحشة .. مَنْ معاده تركها مخافة الله أبدله الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه .

فقديماً قال الشاعر :

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشّرر

وحديثاً قال آخر :

نظرة فابتسامة فسلام    فكلام فموعد فلقاء

ب – **الاستمرار في صوم النفل :** تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه الشيخان – : « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوّج ، فإنه أغضّ للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » ( أي قاطع للشهوه ) .

والحكمة من الصوم تتحقق بشيئين :

١ – تقوية لمراقبة الله عز وجل في السرّ والعلن .

٢ – تخفيف للشاب من حدّة الشهوة وثورة الغريزة .

وما أكثر صيام النفل الذي حضّ الشرع على صيامه ، ونذكر منه على سبيل المثال : صيام داود فكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وصيام الإثنين والخميس ، وصيام الستّة من شوال ، وصيام عاشوراء ، وصيام ثلاثة أيام البيض من كل شهر عربي : اليوم الثالث عشر ، واليوم الرابع عشر ، واليوم الخامس عشر ، ومنه أيضاً : صيام تسكين الشهوة كما أفاد حديث : « .. ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وِجَاء » .

ج – **الابتعاد عن المثيرات الجنسية** : لقوله عليه الصلاة والسلام ، كما روى البخاري – : « .. من وقع في الشبهات وقع في الحرام ، ألا إن لكلِّ راعٍ حمىً ، وإن حمىٰ الله محارمه » ، ولا شك أن النظر إلى النساء الكاسيات العاريات .. وأن قراءة القصص الغرامية ، والمجلّات الخلاعية التي يقوم على ترويجها تجّار الغرائز والشهوات ؛ وأن السماع إلى الأغاني الخليعة الماجنة التي تبثّها أمواج الأثير في كل مكان ؛ وأن اقتناء الصور العارية ، والأفلام الجنسية .. للنظر إليها في أماكن مخصوصة ، وبيوتات مقصودة ..

كلّ ذلك مما يخدّر الغيرة ، ويلوّث الشرف ، ويميّع الخلُق ، ويثير الغريزة ، ويقتل الكرامة ، ويوهن الجسم ، ويضعف الذّاكرة ، ويفقد الشخصية ..

**د – ملء الفراغ بما ينفع** : لقوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه مسلم – : « المؤمن القوّي خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلّ خير ، إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز .. » .

يقرّر علماء النفس والتربية أن الشابّ إذا اختلى إلى نفسه وقت فراغه تَرِدُ عليه الأفكار الحالمة ، والهواجس السّارحة ، والتخيّلات الجنسية المثيرة ، فلا يجد نفسه إلا وقد تحرّكت شهوته ، وهاجت غريزته أمام هذه الموجة من التخيّلات والتأمّلات والخواطر .. وربما وقع في محظور شرعيّ نتيجة هذه التخيّلات !! ..

**ما العلاج إذن للتخلّص من هذا كله :**

العلاج أن يعرف الشاب كيف يقضي وقته ، ويملأ فراغه ؟ وما أكثر هذه المجالات التي يقضي فيها الوقت ، ويملأ فيها الفراغ !! إما برياضة بدنية يقوي بها جسمه ، أو نزهة بريئة يروّح بها عن نفسه ، أو مطالعة مفيدة يكمّل بها ثقافته ، أو عمل يدويّ ينمّي به ميوله ، أو حضور درس ديني أو روحي يهذّب به خلقه ، أو مباراة ثقافية يروّض بها عقله ، أو تمارين

على الرّمي ووسائل الجهاد يعدّ بها نفسه .. إلى غير ذلك من هذه المجالات النافعة ، والوسائل الإيجابية المثمرة .. وإلى هذا أهاب الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « إحرص على ما ينفعك » كما جاء في الحديث .

هـ – **الرفقة الصالحة** : لقوله عليه الصلاة والسلام – كما روى الترمذى –: « لا تصاحب إلا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك إلّا تقيّ » ؛ فمن المؤكد يقيناً أن الشاب حين يصاحب أهل الإيمان والتقوى ؛ يكتسب منهم الخير والاستقامة والصلاح .. ويكون على شاكلتهم تقوى وإيماناً .. وكذلك حين يصاحب أهل الفسوق والعصيان يكتسب منهم الشرّ والفساد والانحراف .. ويكون على شاكلتهم فسقاً وعصياناً .. وهذا ما عناه عليه الصلاة والسلام – فيما رواه الترمذي – بقوله : « المرء على دين خليلة فلينظر أحدكم مَن يخالِل » .

و – **الأخذ بالتعاليم الطبّية** : لقوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه الترمذي والعسكري : « الحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها كان أحقّ بها » .

إن مما ينصح به علماء الصحة والطبّ في التخفيف من سلطان الغريزة ، وجموح الشهوة هو ما يلي :

١ – الإكثار من الحمامات الباردة في موسم الصيف .
٢ – الإكثار من الألعاب الرياضية والتمارين الجسمية ..
٣ – تجنب الأطعمة المحتوية على بهارات وتوابل لكونها مثيرة ومهيّجة .
٤ – الإقلال ما أمكن من المنّبهات العصبية المباحة ، كالقهوة والشاي ..
٥ – عدم الإكثار من اللحوم الحمراء والبيض .
٦ – عدم النوم على الظهر والبطن ، بل السنّة أن ينام على شقه الايمن مستقبلًا بوجهه القِبلة .

**استشعار مراقبة الله في السرّ والعلن** : لقوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه الشيخان –: ﴿ الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا** .. ﴾ . من المُسلّم به أن الشاب حين يستشعر أن الله سبحانه معه يرقبه ويراه ، ويعلم سرّه ونجواه ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. لاشك أنه يكف عن كثير من الموبقات ، ويمتنع عن كثير من المحرمات .. بل يكون كالملك يمشي على الأرض في طهره وصفائه وروحانيته ..

ومن المعلوم يقيناً: أن حضور مجالس العلم والذكر ، والمداومة على صلاة الفرض والنّفل ، والمواظبة على تلاوة القرآن ، والتهجّد في الليل والناس نيام ، والاستمرار على صيام المندوب والتطوّع ، والاستماع إلى أخبار الصحابة والصالحين ، واختيار الرفقة الصالحة ، والارتباط بالجماعة المؤمنة ، وذكر الموت وما بعده ، وذكر البعث والموقف والحساب .. كل ذلك مما يقوّي في الشباب جانب الخشية من الله ، والمراقبة له ، والاستشعار لعظمته ، والتسليم لجلاله ..

وإليكم - ياشباب - نموذجين عظيمين في استشعار عظمة الله ، ومراقبته في السرّ والعلن ، نسوقهما للتأسّي والاقتداء :

**النموذج الأول** : يوسف عليه السلام شاب في ريعان الشباب مكتمل الرجولة ، رائع الفتوّة ، تدعوه إلى نفسه امرأة ذات منصب وجمال ، والأبواب مغلقة ، والسّبل ميسّرة كما حكى القرآن : ﴿ **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هَيْتَ لك** ﴾ .

فماذا كان موقفه أمام هذا الإغراء ، وتلك الفتنة التي تخطف الأبصار ؟ ألانت قناته ، خان عرضاً أؤتمن عليه ؟!! لا ، إنما قال : ﴿ **معاذ الله إنه ربّي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ .

ولقد حاولت امرأة العزيز بكيدها ومكرها ، وبكل ما لديها من ألوان الإغراء والتهديد أن تذيب من صلابته ، وتضعضع من شموخه ، وأعلنت ذلك للنسوة في ضيق وغيظ .. ﴿ **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنَنّ وليكوننْ من الصاغرين** ﴾ . ولكن الشاب المستعفّ يوسف عليه السلام اتجه بكليته إلى الله يسأله المعونة والعصمة ، وأخيراً اختار السجن على اقتراف الفاحشة وأعلن ذلك بعزة المؤمن ، وكبرياء المترفّع عن الدنايا : ﴿ **ربِّ السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه وإلّا تصرف عني كيدهنّ أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين** ﴾ . كانت فتنة بين ضمير المؤمن الحيّ ، وخشيته الربانية .. وبين مغريات الإثم وإنجذاب الغريزة ، فأخفقت المغريات ، وانتصر الإيمان !!..

**النموذج الثاني** : امرأة مؤمنة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب زوجها إلى الجهاد ، وغاب عنها كثيراً ، فتخيّم عليها كآبة الوحشة ، وتهجم عليها هواجس الوحدة ، ويثور في عرقها دم الأنوثة ، وتتأجج فيها نار الغريزة .. فلا يصدّها عن ارتكاب المحرم إلا ضمير الإيمان ، ووازع المراقبة لله ..

وفي جنح الليل سمعها عمر رضي الله عنه تنشد :

لقد طال هذا الليل وأسودّ جانبه
وأرّقني ألّا حبيب ألاعبه

فوالله لولا الله تخشى عواقبة
لحرّك من هذا السرير جوانبه

وفي اليوم الثاني دخل عمر رضي الله عنه على ابنته حفصة أمّ المؤمنين وقال لها : كم تصبر الزوجة على زوجها إذا غاب ؟ قالت : أربعة أشهر .

فأرسل الخليفة الراشد إلى قوّاده المرابطين في جبهات القتال يأمرهم : ألّا يحبسوا جندياً عن أهله أكثر من أربعة أشهر .

كانت فتنة بين استشعار هذه المرأة المؤمنة المستعفّة خشية الله .. وبين الدافع إلى الإثم والفاحشة ، فهمدت الدوافع ، وانتصر الإيمان !!..

تلكم أهم بنود المنهج في وصول الشاب إلى قِمّة العِفّة والتسامي .. ولا شكّ أن الشاب إذا اتّبع أصول هذا المنهج ، وسار على مبادئه بدقة وإحكام وتطبيق ومثابرة .. فإنه ينتصر في الحياة على كل الوساوس الشيطانية والنفسية التي تعتلج بين جوانحه ، ويتغلب على كل الدوافع الغريزية التي تتأجّج في أعماق كيانه .. بَلْ يكون كالأنبياء في الأسوة ، وكالملائكة في الطهر ، وكالسلف الصالح في التقوى .. ويظل على هذا حتى يأتي اليوم الذي يُغنيه الله من فضله ، ويسهل عليه أسباب الزواج .. والله سبحانه يتولّى ، المتقين الأبرار ، ويجعل لهم من

كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، لأنه القائل فى محكم تنزيله : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

● **النقطة الثالثة :**

**القواعد التي وضعها الإسلام أمام الجنسين ليسلم المجتمع من براثن الميوعة والانحلال .**

ويمكن أن نحصر هذه القواعد في ثلاث قواعد أساسية :

القاعدة الأولى – قاعدة نظافة المجتمع من المفاتن المثيرات .

القاعدة الثانية – قاعدة الفصل بين الجنسين .

القاعدة الثالثة – قاعدة تمسّك الجنسين بأهداب العفّة والتسامي .

■ وأقصد بقاعدة [ **نظافة المجتمع من المفاتن والمثيرات** ] : نظافة البيت ، ونظافة الشارع ، ونظافة المعمل ، ونظافة المؤسّسة ، ونظافة الجامعة ، ونظافة النادي ، ونظافة الشاطىء ، ونظافة الإذاعة ، ونظافة التلّفاز ، ونظافة المسرح .. نظافة هذه الأماكن جميعاً من كل مهيّج للشهوة ، ومن كلّ مثير للغريزة .. سواء أكان هذا المثير أو المهيج ..

امرأة متبرّجة ، أو صورة عارية ، أو أغنية فاجرة ، أو مجلّة ماجنة ، أو تمثيلية رقيعة ، أو قصة ساقطة ، أو فيلم مائع ، أو مسرح آثم ، أو بيت داعر .. ولا شك أن نظافة المجتمع من هذه المثيرات والمفاتن هو من **خصوصيات الدولة** لقوله عليه الصلاة والسلام : « الإمام راع ومسؤول عن رعيته » ، **ومن خصوصيات المجتمع إذا قصّرت** الدولة في القيام بهذه المسؤولية لقوله عليه الصلاة والسلام – فيما رواه البخاري : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا ( اقترعوا ) على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على مَنْ فوقهم ، وقالوا لو أنّا خرقنا في نصيبنا خَرْقاً ولم نؤذِ من فوقنا ؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نَجَوْا ونَجَوا جميعاً » . **ومن خصوصيات ربّ الأسرة إذا رأى في أهله منكراً ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « والرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته » أو كما قال ﷺ ؛ ومن خصوصيات كل فرد في الأمة إذا رأى المنكر ماثلًا بين يديه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « مَنْ رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فَمَنْ لم يستطع فبلسانه ، ومَنْ لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .**

**كل أولئك تحت ظلّ الاستشعار بالمسؤولية متعاونون متكافلون متضامنون على تنظيف المجتمع من المفاتن الجنسية ، والاثارات**

الغريزية .. وصدق الله العظيم الذي حدّد لكل مؤمن في الحياة وظيفته الاجتماعية ، ومسؤوليته في حراسة الرأي العامّ حين قال : ﴿ المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ﴾ .

● **أما عن قاعدة الفصل بين الجنسين** فهي: من أهم القواعد في الحفاظ على المجتمع من أن تدنّسه موبقات الاختلاط ، وتميّعه مفاتن التبرّج والسفور .

ولا شك أن الإسلام بتشريعه المتكامل يحرّم الاختلاط بين الجنسين ، ويحظر على المرأة أن تجتمع بالأجنبي سافرة حاسرة متبرّجة بنصوص قطعية ثابتة لا تقبل الجدل .

**من هذه النصوص :**

– قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنىٰ أن يُعرفن فلا يؤذين .. ﴾ .

– وقوله سبحانه : ﴿ وإذا سألتموهن متاعاً فأسألوهن من وراء حجاب ﴾ ؛ هذا النص وإن كان نزل في حقّ أمهات

المؤمنين إلا إنه كما قال علماء الأصول : [ **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب** ] ، ومن ناحية أخرى : فسؤال المرأة العادية المتاع من وراء حجاب يكون مطلوباً من باب أولى ، لأن أمهات المؤمنين مقطوع بعفتهن وطهارتهن ، وأما النساء العاديات من المؤمنات فغير مقطوع بعفّتهن وطهارتهن !!.

- وروى الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام : « إيّاكم والدخول على النساء ، فقال رجل يا رسول الله : أفرأيت الحمو ؟ ( قريب الزوج أو الزوجة من غير المحارم ) قال : الحمو الموت » .
- وروى الشيخان عنه صلوات الله وسلامه عليه : « لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم » .

## ماذا يقول دعاة الاختلاط والسفور ؟

يقولون : إن الاختلاط بين الجنسين تهذيب للغريزة ، وتصريف نظيف لكوامن الشهوة ، بل يجعل اجتماع النساء بالرجال ، والشباب بالشابّات أمراً مألوفاً عادياً !!..

للردّ على هذا الزعم الباطل ننقل بالحرف الواحد ما كتبناه في رسالتنا التوجيهية : « **إلى كل أب غيور يؤمن بالله** » ص ١٨ :

[ .. إن هذا الادّعاء الذي يروّجه هؤلاء تكذبه الفطرة وتكذبه التجربة ، ويكذبه الواقع ..

- **أما أنه تكذبه الفطرة** : فلأن الله سبحانه لما خلق الرجل ، وخلق المرأة ، ركّب في كلّ منهما الميل إلى الجنس الآخر : ﴿ **فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** ﴾ ، فهل يريد هؤلاء بدعواهم الكاذبة أن يغيّروا نواميس الكون ؟ ويبدّلوا سنن الحياة ؟ ولا سيما إذا كان كل من الرجل أو المرأة جائعاً جنسياً ، ومائعاً خلقياً .. فإن الفتنة – في حال الاختلاط – أشدّ ، والانجذاب إلى الفاحشة أبلغ وأقوى !! وصدق عليه الصلاة والسلام القائل فيما رواه الترمذي : ﴿ ما خلا رجل بامرأه إلا وكان الشيطان ثالثهما ﴾ .
- **أما أنه تكذّبه التجربة** : فليسألوا عنها نسبة الحبالى من تلميذات المدارس الثانوية الأمريكية ، وقد بلغت في إحدى المدن / ٤٨ ٪ بالمئة ، وليسمعوا إلى ما نقلته جريدة الأحد اللبنانية في العدد ذي الرقم /٦٥٠/ عن الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية ، ماذا قالت الجريدة بالحرف الواحدة ؟ :
- الفضائح الجنسية في الجامعات والكليات الأمريكية بين الطلاب والطالبات تتجدّد وتزداد كل عام » .

- « الطلاب يقومون بمظاهرة في جامعات أمريكا يهتفون فيها نريد فتيات .. نريد أن نرفّه عن أنفسنا !! » .
- « هجوم ليلي من الطلاب على غرف نوم الطالبات وسرقة ثيابهن الداخليّة ؟؟ » .
- وقال عميد الجامعة معقّباً على هذا الحَدَث : « إن معظم الطلّاب والطالبات يعانون جوعاً جنسياً رهيباً ، ولا شك أن الحياة العصرية الراهنة لها أكبر الأثر في تصرّفات الطلّاب الشاذة » .
- ومما ذكرته الجريدة كذلك : « ودلّت الإحصائيات في العام الماضي على أن ١٢٠/ ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية لا تزيد أعمارهن على العشرين ، وإن كثيراً منهن من طالبات الجامعات والكليات !! » .
- واستطردت الجريدة قائلة : « وقال تقرير للشرطة في ولاية « بروفيدنس » أن /٦٦/ طالباً وطالبة قضوا في أيار الماضي عطلة نهاية الأسبوع في « رود ايلند » ، ولم يعد الطلاب إلى الجامعة ، بل إلى سجن الولاية ، حيث اعتقلوا وهم في أوضاع مريبة ، وبعضهم كان يتعاطى المخدّرات ... » .

– ونقلت الجريدة عن المربية الاجتماعية « مرغريت سميث » حديثاً قالت فيه : « إن الطالبة لا تفكّر إلا بعواطفها ، والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة ، إن أكثر من ستين بالمئة من الطالبات سقطن في الامتحانات ، وتعود أسباب الفشل إلى انهن يفكرّن في الجنس أكثر من دروسهن وحتى مستقبلهن .. وإن /١٠/ بالمئة منهن فقط مازلن محافظات » .

**أما أنه يكذبه الواقع** : فليسألوا المتزوجين في العالم كلّه : هل علاقة الزوج بزوجته والزوجة بزوجها – باعتبار خلطتهما الدائمة – قائمة على التصعيد والتهذيب والبراءة أم هي علاقة جنسية يقصد منها إعفاف أحدهما للآخر ؟ وإشباع أحدهما شهوة الآخر ؟ ولو كان الاختلاط الدائم يخفّف من حدّة الغريزة – كما يدّعي دعاة الاختلاط – لانقلبت المودة بين الزوجين إلى عداوة ، والرحمة بينهما إلى ظلم ، والاتصال الجنسي إلى برود ، ولما رضي أحدهما أو كلاهما ، البقاء في ظلال الزوجية .. وهذا خلاف المشاهد والواقع[1] .

---

( ١ ) نعم قد يقع بين الزوجين نفور أو كراهية أو برود .. ولكن هذا يعود أسبابه الى عدم طاعة الزوجة لزوجها أو ظلم الزوج لزوجته ، أما حين يكون ثمّة تفاهم بين الزوجين فليس للنفور أو الكراهية أو البرود .. أي وجود في العلاقة الزوجية كما هو المشاهد والواقع .

وإذا كان الاختلاط يهذب المشاعر ، ويلطف الغرائز - كما يدّعون - فلماذا نسمع في كل يوم عن الشذوذ الجنسي ، والانحلال الأخلاقي .. في البلاد التي لا يعرف أهلها الحجاب ، ولا يتقيدون بعرف ولا دين ؟ ، بل الاختلاط عندهم أمر شائع في كلّ الطبقات ، وعلى مختلف المستويات : في الشارع ، في المقهى ، في المدرسة ، في المتجر ، في الدائرة ، في المتنزهات .. في كل مكان ؟!..

**وإليكم بعض الحوادث المذهلة بالوقائع والأرقام :**

- ذكرت جريدة الأهرام القاهرية في عددها الصادر في ١٩٦٥/٥/٧ الخبر التالي : « أصدرت الجمعية البريطانية لمعالجة الشذوذ الجنسي تقريراً اليوم قالت فيه : [ إن مليون رجل في بريطانيا — وربما أكثر — مصابون بالشذوذ الجنسي ] » .
- ونقلت أخبار اليوم القاهرية في ١٩٦٥/٤/٢٤ هذا الخبر : « خرجت النساء السويديات في مظاهرة عامة تشمل أنحاء السويد احتجاجاً على إطلاق الحريات الجنسية في السويد ، اشتركت في المظاهرات مائة ألف امرأة » .
- وذكر « جورج بالوشي » في كتابة « الثورة الجنسية » ما يلي : « .. وفي سنة /١٩٦٢/ صرح « كنيدي » بأن

مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحلّ غارق في الشهوات لا يقدّر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وإنه من بين كل سبعة شبّان يتقدّمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبيّة والنفسيّة .. » .

« وفي الوقت نفسه صرّح « خروتشوف » سنة /١٩٦٢/ بأن مستقبل روسيا في خطر ، وأن شباب روسيا لا يؤمن على مستقبله لأنه مائع منحلّ غارق في الشهوات .. » .

- وذكر « جورج بالوشي » كذلك : « في نيسان سنة /١٩٦٤/ أثيرت في السويد ضجّة كبرى عند ماوجّه /١٤٠/ من الأطباء المرموقين مذكرة إلى الملك والبرلمان ، يطلبون فيها اتخاذ إجراءات حاسمة للحدّ من الفوضى الجنسية التي تهدّد حقاً حيّوية الأمة وصحتها ، وطالب ، الأطباء بقوانين زاجرة ضد الانحلال الجنسي » .

- ونشرت صحيفة « الشرق الأوسط » التي تصدر في لندن في عددها الصادر ١٩٧٩/٧/١٥ ما يلي : « إن /٧٥/ بالمئة من الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبة ، وأن نسبةً أقلّ من المتزوّجات يفعلن الشيء ذاته ، وفي كثير من الحالات

يعلم الزوج بخيانة زوجته ، وتعلم الزوجة بخيانة زوجها ، ومع هذا قد تستمر العلاقات الزوجية الشكلية دون أن يطرأ عليها أيّ انفصام » من باب : « أسكتْ عني أسكت عنك » .

- ومما نشرته صحيفة « الهيرالدتريبون » في عددها الصادر ١٩٧٩/٦/٢٩ ملخّصاً لأبحاث قام بها مجموعة من الأخصائيين الأميركيين حول ظاهرة غريبة ابتدأت في المجتمعات الغربية بشكل عام ، وفي المجتمع الأميركي بشكل خاص .. وهي ظاهرة نكاح المحرّمات ، يقول الباحثون : « إن هذا الأمر لم يعد نادر الحدوث ، وإنما هو منتشر لدرجة يصعب تصديقها ، فهناك عائلة من كل عشر عائلات أميركية يمارس فيها هذا الشذوذ ؛ والأغرب من هذا أن الغالبيّة العظمى من الذين يمارسون هذه العلاقات الشاذة مع بناتهم وأولادهم ، أو بين الأخ وأخته ، أو بين الإبن وأمّه .. هم من العائلات المحترمة .. وأن حالة واحدة من بين عشرين حالة هي التي تصل الى القضاء أو إلى الدوائر الطبية . ومعظم هذه الحالات هي حالة اعتداء الأب على ابنته .. » .

وهذا الذي ذكرناه غيض من فيض للانحرافات الجنسية التي آلت إليها المجتمعات العالمية قاطبة . فهل يصدق عاقل ذو

بصيرة – بعد الذي أوضحناه – أن الاختلاط بين الجنسين يخفف من حدّة الشهوة ، ويحدّ من ثورة الغريزة ، ويجعل علاقة الرجل بالمرأة علاقة طهر ونظافة وبراءة ؟!! فبأيّ حديث بعد هذا يؤمنون ؟ ] ا هـ . مع بعض التصرف من رسالة إلى كل أب غيور » .

■ **أما عن قاعدة تحلّي الجنسين بفضيلة العفّة والتسامي : فهي** من أهم القواعد العملية في سلامة المجتمع من الميوعة والانحلال ، وهي – كما أشرنا سابقاً – من القواعد الهامة التي حضّ القرآن عليها ، وأمر بها ، قال تعالى : ﴿ **وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله** ﴾ .

وقبل قليل تعرّضنا بالتفصيل عن مفردات المنهج لقاعدة العفّة والتسامي بالنسبة للشباب الذين لا يجدون نكاحاً ، فما على الشباب إلا أن يأخذوا بمفردات هذا المنهج إن أرادوا أن يكونوا في الحياة شباباً مؤمناً أطهاراً ..

● **النقطة الرابعة :**

**الإهابة بكل مسلم أن يكون حذراً يقظاً واعياً من مخططات أعداء الإسلام مخافة التأثر بكيدهم ، والوقوع في شباك تآمرهم ومخططاتهم .**

وإليكم – يا شباب الإسلام – بعض الخطوط العريضة لهذه المخططات :

**أ – من مخططات اليهودية والماسونية :**

– إنهم تبنّوا آراء « فرويد » الذي يفسر كل شيء في سلوك الإنسان هو الانطلاق في طريق الغريزة الجنسية ، والاسترسال في متاهة الشهوة واللذة .
– إنهم تبنّوا آراء اليهودي « كارل ماركس » الذي أفسد على الكثير عقائدهم وأخلاقهم ، ودعا إلى إلغاء الأديان ، وهاجم عقيدة الألوهية .

قال : البديل هو المسرح ، أشغلوهم عن عقيدة الألوهية بالمسرح !!.

– إنهم تبنّوا آراء « نيتشه » ، الذي ألغى الأخلاق ، وأباح لكل إنسان أن يفعل ما يؤدي الى استمتاعه .
– إنهم يعملون ليل نهار ، لتنهار الأخلاق في كلّ مكان .. فمن أقوالهم في بروتوكولاتهم : « يجب علينا أن نكسب المرأة ، فأيّ يوم مدّت إلينا يدها فُزنا بالحرام ، وتبدّد جيش المنتصرين للدّين » .

**ب – من مخططات الاستعمار والصليبية :**

- يقول أحد أقطاب المستعمرين الكبار : « كأس وغانية تعملان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع ، فأغرقوها في حبِّ المادّة والشهوات .. » .
- ويقول القسّ « زويمر » في مؤتمر المبَشرين في القدس : « إنكم أعددتُم نشئاً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله .. وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراد له الاستعمار ، ولا يهتم بالعظائم ، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همّة في دنياه إلّا في الشهوات ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا جمع المال فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات .. » .

**د – ومن مخططات الشيوعية والمذاهب المادية :**

مما قاله الشيوعين في وثيقتهم السرّية – كما نقلها الأستاذ العقاد في كتابة « الإسلام والشيوعية » : « ونجحنا في المجتمعات الدينية في تعميم ما يهدم الدين من القصص ، والمسرحيّات ، والمحاضرات ، والصحف ، والمجلات ، والمؤلفات التي تروّج للإلحاد ، وتدعو إليه ، وتهزأ بالدين ورجاله ، وتدعو للعلم وحده ، وتجعله ، الإلّه المسيطر .. » .

فمن هذه الأقوال والمخططات يتبين : أن اليهودية ، والماسونية ،... والشيوعية ،... والصليبية ،... والتبشير ، والاستعمار .. متضافرون متعاونون ، متكافلون .. على إفساد المجتمعات الإسلامية بشكل خاص عن طريق الخمر ، والجنس ، والمسرح ، والمجلّات ، والصحف ، وترويج القصص والمسرحيات اللا أخلاقية !!. وقد وصلوا – ويا للأسف – إلى هدفهم الخبيث ، وغايتهم الدنيئة .. حتى رأينا شباباً وشابات في كثير من العالم الإسلامي اليوم قد انطلقوا وراء الغرائز والشهوات ، وانزلقوا في مزالق التحلّل والميوعة ، لا همّ لهم ولا غاية سوَى التقلّب في حمأة الرذيلة والشهوة ، والانصراف بكليتهم عن الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد .. بل همهم الأكبر مشاهدة فيلم داعر ، أو مسرحية فاجرة ، أو تمثيلية ماجنة ، أو ارتياد صالة يذبحون على أعتابها معاني النخوة والشرف أو الجري وراء امرأة ساقطَة يُريق على قدمها ماء الحياء والرجولة والكرامة .. وهكذا يفعلون !!..

فما على شباب الإسلام ، وشابّات الإسلام .. إلا أن يكونوا واعين حذرين ممّا يُخطّط لهم الأعداء ، ويبيّته المتآمرون ..

وفي تقديري أن المسلمين اليوم إذا كانوا على جانب كبير من الوعي والحذر واليقظة .. فإنّهم لاشك يتحققون بالإسلام عقيدة وعبادة وسلوكاً . ويقومون بواجب المسؤولية في خوض الجبهات المرسومة للكفاح والجهاد ، ويستطيعون أن يستعيدوا مجدهم الغابر ، وعزتهم السليبة ، بل يعودون خير أمة أخرجت للناس .. وها هي ذي بوارق النهضة الإسلامية تلمعُ في الأفق ، وطلائع الجيل المسلم تتحرك في كل مكان .. ولن يمض وقت بعيد حتى نرى بأم أعيننا عزة الإسلام قد سمقت ، وراية الدولة الإسلامية قد خفقت ، والشعوب المؤمنة قد توحّدت .. وشباب الاسلام قد حققوا في كل بلد ووطن النصر المؤزّر والفتح المبين ، وردّوا الطواغيت على أعقابهم خزايا نادمين . وما ذلك على الله بعزيز .

● **النقطة الخامسة :**

**الردّ على شبهات يثيرها أعداء الإسلام حول اتهام الشريعة بالكبت الجنسي والشعور بالخطيئة ..:** يحسن بنا قبل أن نردّ على هذه الشبهات أن نعرّف ما هو الكبت الجنسي كما ورد على لسان « **فرويد** » ، وكما عرّفه علماء النفس والتربية ؟

[ **الكبت : هو استقذار العمليّة الجنسيّة ، والاستشعار بالإثم والخطيئة لمن يزاولها ، ولو كان مزاولتها عن طريق الزواج !!** ]

وهذا معناه هو الترهبن في ذاته ، وسبق أن ذكرنا في ابتداء هذه المحاضرة كيف أن الإسلام ذم العزوبة ، وقبّح من شأن الرهبانية ؟ وكيف أنه شرع الزواج تلبيةً للفطرة ، واستجابةً للغريزة ؟ وكيف أنه اعتبر تصريف الشهوة بالحلال من الأعمال الصالحة التى تستأهل المثوبة والأجر ؟!!

فأين الكبت الجنسي وهذا هو الإسلام في تعاليمه وواقعيته ومسايرته للحياة ؟

**وبناءً على هذه التعاليم والواقعية** فإن الفتى الشاب حين يحسّ بالرغبة الغريزية فإنه لا يحتاج في الإسلام أن يستعيذ بالله من هذا الإحساس المجرّد ، لأن الإسلام يقرّر في صراحة أن هذه الرغبة أمر طبيعي لا نكران له ، ولا خلاف عليه .. وعلى ذلك لا يحتاج الشابّ أن يكبت الشعور بهذه الرغبة لكي يتطهّر في نظر الناس ، ونظر نفسه .. ولا يحتاج كذلك أن يستشعر بالإثم بمجرد هذا الإحساس ، ومن ثمّ تنتفي كل الاضطرابات النفسية والعصبية التي تنشأ من الشعور بالإثم والتي تؤدي إلى الجريمة في حالات الشذوذ ..

ولكننا نعلم أن الإسلام لم يُبح للشابّ أن يطيع هذا الهاتف ، الغريزي حسبما اتفق بلا حدود ولا قيود .. وإنما

وضع لذلك حدوداً لا يجوز أن يتعداها ، ووضع ضوابط للعفّة والتسامي يجب أن يأخذ بها حتى لا يضل ولا ينحرف ، ولا يحطم شخصيته على صخرة الشهوات ، ولا يفتت كيانه تحت مطارق الإباحية » .

وهذا الذي وضعه الإسلام ليس من الكبت في شيء .. لأن تحلّي الشاب بفضيلة العفّة والتسامي هو تعليق الشهوة لأجل ، وهذا التعليق ينظم النشاط الجنسي ويلطفه ويصعّدة ولكن لا يقطعه من منبته ، وفي الوقت نفسه لا يحرّم الإحساس بالجنس في أيّة لحظة بين الإنسان وبين نفسه ..

**ومما يؤكد أن الكبت الجنسي ليس له وجود في ظلال التربية الإسلامية :**

أن إنساناً ما – وهو في الحياة العزوبة – إذا تملّكته الشهوة ، وتحكّمت فيه الغريزة ، وتعيّن لديه وترجح أن سيرتمي في أحضان الفاحشة .. فيجوز له شرعاً أن يلجأ إلى العادة السرية التي هي حرام في الأصل ، لتسكين غريزته ، والتخفيف من حدّة شهوته أخذاً بالقاعدة الشرعية التي تقول : « يختار أخفّ الضررين وأهون الشرّين » أو : « الضرورات تبيح المحظورات » حتى لا يقع في شيء هو أدهى وأمرّ !!.

لهذا قال الفقهاء : « إن الاستمناء باليد حرام إذا كان لجلب الشهوة وإثارتها وهي هادئة ، أما إذا غلبت الشهوة بحيث شغلت البال ، وأقلقت الخاطر ، وأوقفت على باب الفاحشة ، وتعيّن الاستمناء طريقاً لتسكينها فإن الأمر جائز ومكافىء بعضه بعضاً ، وينجو صاحبه رأساً برأس أي لا أجر عليه ولا وزر ، فلا يثاب ولا يعاقب .. » .

وهذا يؤكد أن الإسلام دين الواقعية والفطرة يضع الحلول العملية المناسبة ، المستمدة من واقع الناس وحياتهم وأحوالهم .. على ضوء النصوص الشرعية ، والقواعد الأصولية .. حتى لا يسبح المجتمع في دوّامة المشكلات ، ولا يقع الناس في المشقة والحرج ، وشعار الإسلام في ذلك : ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ، ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .. ألا فلتخرس ألسنة الذين يقولون : إن الإسلام دين الكبت والرهبانية ، وإن نظرته إلى الجنس نظرة استقذار وكراهية ؟

فإن كان هذا الادّعاء ينطبق على مِلَل عتيقة جامدة ، وعلى شرائع محرّفة مبّدلة . فإنه لا ينطبق على شريعة الإسلام بحال من الأحوال ، لأن الإسلام – كما تبين – دين الفطرة والواقعية ،

وشريعة الخلود والحياة « ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون ؟ » .

**وبعد فيا شباب :**

رأيتم أن الإسلام في نظرته إلى الجنس :

اعترف بالدوافع الفطرية والميول الغريزية للإنسان .

- ووضع من الأسس والضوابط للحدّ من سلطان الغريزة ، والتحلي بفضيلة التسامي والاستعفاف .
- ووضع القواعد الكفيلة أمام الجنسين لتطهير المجتمع من براثن الميوعة والانحلال .
- وأهاب بكل مسلم أن يكون حذراً يقظاً واعياً من مؤامرات الاسلام .
- وأخرس الألسنة التي تتهّم نظام الإسلام بالكبت الجنسي ، والشعور بالخطيئة بأقوى حجج الاستدلال .

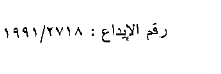
فما عليكم – يا شباب – إلا أن تتعرّفوا على هذه الحقائق الخالدة . لتعلنوا للدنيا أن دينكم الذي به تدينون هو دين الواقعية والفطرة ، وأن شريعة الله التي بها تعتزّون هي شريعة الخلود والحياة .. وأنه لا عزّ للمسلمين ، ولا استقرار للإنسانية

إلا باتباع هذا الدين الذي أظهره الله على الدين كله ، والأخذ بتعاليم الإسلام التي أنزلها الله لصلاح الكون والحياة والإنسان ، والسير على مبادىء المنهج الرباني التي هي المنارات المتلألئة في بحار الظلمات .. ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴾ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**الاستاذ عبد الله علوان**

**مدرس الثقافة الإسلامية**
**في جامعة الملك عبد العزيز**


رقم الإيداع : ١٩٩١/٢٧١٨